مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/65

رت م د: 1112-685x
رت م د إ: 2588-2236

المجلد: 19 / العدد: 01 / جـــوان 2026
ص ص: 231 ـ 242

الـتراث العربي بعيـون استشراقيـة
مقاربـة تاريخيـة وصفيـة لجهـود: مارجليـوث، نالينـو.

Arab heritage through orientalist eyes: A historical and descriptive approach to the efforts of Margoliouth and Nallino

كمـال رايـس*
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي
تبسـة / الجزائـر
kamel.rais@univ-tebessa.dz

تاريخ الارسال: 2025/09/18 تاريخ القبول: 2026/04/15 تاريخ النشر: 2026/06/10

الملخص:

غاية هذا المقال تسليط الضوء على جهود المستشرقين الغربيين في دراسة التراث العربي، حيث برزت أعمال مارجليوث ونالينو بمنهجيات دقيقة في تحقيق النصوص، لكنها لم تخل من تأثر بأطر استشراقية أيديولوجية حدّت من فهمهم للتراث وأدت إلى إعادة إنتاج صور نمطية عن الحضارة الإسلامية. وعلى الرغم، من مساهماتهم في توثيق المخطوطات، ظلت تحليلاتهم مقيدة بتحيّزات الهيمنة الثقافية الغربية. وهذا يعزز الحاجة إلى تجاوز تلك الرؤية الاستشراقية الكلاسيكية، واعتماد مناهج بحثية تراعي السياقات التاريخية والثقافية الأصلية للتراث، بهدف تقديم قراءة أكثر اتزانًا وموضوعية

الكلمـات المفتاحيـة: الاستشراق، التراث، مارجليوث، نالينـو.

Abstract:

The primary objective of this article is to elucidate the scholarly endeavors of Western Orientalists in the study of Arab heritage .It specifically examines the works of D.S. Margoliouth and Carlo Alfonso Nallino ,which are distinguished by their rigorous philological methodologies and systematic text verification. However, these contributions were not immune to the influence of Occidental ideological frameworks, which constrained their hermeneutical engagement with the heritage and led to the reproduction of stereotypical constructs regarding Islamic civilization.

* **المؤلف المرسل.**

Despite their significant role in manuscript documentation, their analytical paradigms remained tethered to biases rooted in Western cultural hegemony. Consequently, this study underscores the imperative of transcending classical Orientalist perspectives in favor of research methodologies that prioritize the indigenous historical and cultural contexts of the heritage, aiming to provide a more nuanced, balanced, and objective scholarly reading.
Keywords :Orientalism, Arab Heritage, Margoliouth, Nalino.

مقدمـــة

يشكل التراث الأدبي العربي مادة حضارية زاخرة من أثرى التجليات الروحية والعقلية التي عرفها التاريخ الإنساني عبر عصوره المختلفة؛ فهو ليس مجرد مدونات لغوية حبيسة الأوراق، بل هو المستودع الوجودي الذي اختزل عبقرية الأمة، وصاغ رؤيتها للكون والحياة والإنسان. ومن هذا المنطلق، لم يكن غريبا أن يشغل هذا التراث مِساحة مركزية في وعي "الآخـر" الغربي إذ انكب كثير من المستشرقين على دراسة ادبيات الرحلة في الثقافة العربية مستفيدين من رحلاتهم في حد ذاتها وذلك ؛عبر رحلة معرفية شاقة وممتدة، تراوحت بواعثها ما بين الشغف المعرفي الأنطولوجي التواق، لاستكشاف عوالم الشرق وخباياه ، وبين النزعة المهيمنة لمنهجية الإخضاع والإقصاء التي مارسها المستشرقون على ثقافة الآخرين وقد وقع النص العربي كمادة تجريبية لمعايير العقلانية الغربية.

إن جهود المستشرقين في مقاربة هذا التراث لم تكن يوما فعلا معرفيا أحاديا ببعد واحد، بل كانت بمثابة مكاشفة نقدية حادة، أسهمت في إعادة ترتيب علاقة الشرق بنصوصه القديمة، وخلخلة السائد من القراءات التقليدية. فبينما كان المستشرق "الفيلولوجي" يغوص في ركام المخطوطات، وعتمة الخزائن ليعيد للنص بهاءه الضائع ؛ عبر أدوات التحقيق العلمي الدقيق ،والضبط اللغوي الصارم، كان المستشرق "الناقد" يحاول إخضاع القصيدة العربية والنثر القديم لمشارط التحليل البنيوي، والتاريخي، محاولا فك شفرات الجمالية العربية ومقارنتها بالنماذج الكلاسيكية العالمية، بحثا عن المشترك الإنساني أو تكريسا لخصوصية الذوق.

وفي ضوء هذه المقاربة، يسعى هذا البحث للوقوف على نقاط التماس والمعابر الفكرية التي تلاقى فيها النص العربي بالفكر المنهجي الغربي، لاستجلاء أثر هذه الجهود في بعث التراث

الأدبي وإحيائه من جهة، وفي تشكيل وعي نقدي عربي حديث استلهم أدواته من هذه القراءات الوافدة من جهة أخرى.

ولتحقيق هذه الغاية، يتخذ البحث من نتاج علمين بارزين من أقطاب الاستشراق ركيزة للتحليل، وهما: "صامويل مارجليوث؛ D.S.Margoliouth "الذي أثار بآرائه الجدلية حول "الشعر الجاهلي" عواصف نقدية لم تهدأ، ومثّل ذروة المنهج التشكيكي في التعامل مع الأصول؛ وكارلو نالينو Carl Nalino؛ الذي اتسمت مقارباته بنوع من الرصانة التاريخية،والعمق في تتبع تطور الآداب العربية، مما يمنحنا نموذجا مزدوجا لقراءة التراث بين حدّة النقد و أمانة التأريخ.

1. مرجليوث دافيد صامويل: (D.S.MARGOLIOUTH 1858-1940)

من أشهر الباحثين في الأدب اليوناني واللاتيني،درس اللغات السامية ونبغ فيها وهذا ما أهله لترجمة فن الشعر لـ"أرسطو طاليس" بترجمة "متى بن يونس" التي ظهرت سنة 1887. عين أستاذا بجامعة أكسفورد سنة 1889 ،وأهله منصبه هذا إلى توسيع أفاق البحث في التراث الشرقي لا سيما التراث الأدبي العربي والتاريخ الإسلامي ،من أهم بداياته الاستشراقية ؛ترجمته لقسم كبير من تفسير البيضاوي سنة 1894 إلى اللغة الانجليزية ،كما نشر رسائل أبي العلاء المعري 1898.وبعد زواجه من "جيسي بين سميث Jessie Payn Smith " سنة 1896،عمل معها على نشر معجم أبيها الذي لم يتمه بسبب وفاته،والذي عنونه بـ:"كنز اللغة السريانية ". ومنذ 1905 تحديدا عمل "مارجوليوث" على نشر معارف تتعلق بالتاريخ الأدبي العربي والتاريخ الإسلامي مستهلا إياها بكتاب:

محمد ونشأة الإسلام سنة1911، Mohmedanism ثم القي سلسة محاضرات عن تطور الإسلام في بدايته ونشرت سنة 1914. (1)

نشر كذلك سنة 1916 كتاب :العالم الإسلامي الحديث ثم أعقبه سنة 1920 بكتاب "الاعتبارات التاريخية للخلافة" ،وكتاب: الخلافة 1924،ثم أصدر بعده بنحو سنة كتاب نصوص القران 1925،ثم "هاروت وماروت" سنة 1928 ،"الأفكار والمثل في الإسلام الحديث" سنة 1930،"الزندقة في الإسلام والمسيحية"سنة ،1933 وغيرها كثير (2).

أما على الصعيد الأدبي،فقد قام"مارجوليوث" بتحقيق عدة مؤلفات وإخراجها كفهرسته لديوان "آبي تمام" سنة 1905،وكتاب:الشعر المحمول على "السموأل" سنة 1906،وأصول الشاعر الجاهلي سنة 1925.

نشر "مارجوليوث" في الصحف الأدبية مقالات ذات صلة بالتراث العربي الأدبي نذكر منها ما كان يعرضه في صفحات المجلة الأسيوية الفرنسية، مثل؛ مقال إرشاد الأريب في معرفة الأديب 1909،ومقال الفكاهة عند العرب 1927،حديث المائدة للقضاة1929 إلى 1933،كما نشر في مجلة تاريخ الهند،المعلومات لتاريخية في ديوان البحتري سنة 1922،وفي مجلة "اسلامايكا " كتب حول معجم البلدان لياقوت الحموي 1925، ومختارات من الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي 1926-1930.[3]

توالت مؤلفات وكتابات "مارجليوث" بشكل غزير متواتر إلى غاية وفاته ؛فشكلت أعماله متنا وزحما معرفيا للدارسين والباحثين ؛بفعل إثارته لقضايا أرقت الكثير منهم سواء أكانوا من الشرقيين أو الغربيين ،ونظرا لذياع صيته في الأوساط الأدبية فقد تم انتخابه «عضوا في المجتمع العربي في دمشق والمجمع اللغوي البريطاني،والجمعية الشرقية الألمانية وغيرها »[4].

1.1/ مارجليـوث والأدب العربي ،في الميزان:

على الرغم من ثناء النقاد والباحثين على مجهودات "مرجليوث" في إخراج معارف أدبية عربية ،إلا أن جهوده تلك لم تمنع وصم بحوثه حول الإسلام وتاريخه ،بالبحوث السلبية المتعصبة والبعيدة كل البعد عن الروح العلمية وقواعد ومبادئ المناهج الأكاديمية في مقاربتها للظواهر الإنسانية «فبحوثه التي تتصل بالإسلام تتسم بالتعصب المقيت والبعد عن المنهج العلمي والجهالة الفاضحة يتضح ذلك من خلال كتابه :محمد ونشأة الإسلام Mohamed and the rise of Islam الذي نشر سنة 1905؛وفيه كثير من التحامل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عبر نشر مغالطات وتأويلات تنم عن البغض والكره لهذا الدين الحنيف،اذ يقول فيه :"إذا كان الشعر الجاهلي صحيحاً، فكيف يفسر لنا خلوه التام من أي إشارة واضحة للطقوس الدينية الوثنية التي كانت سائدة؟ إن التشابه المذهل بين لغة الشعر ولغة القرآن يشير إلى أن الشعر هو الذي اتبع نمط القرآن وليس العكس" .

كما قد دل أيضا على تعصبه الفج؛ كتابه "Mohmedanism " نشر سنة 1911،ومؤلفه :العلاقات بين العرب واليهود حتى ظهور الإسلام الذي نشر عام 1924 the relation between Arabs ana Israelites prior to the rise of Islam »(5)

وقد اتخذ مارجليوث من الشعر الجاهلي -بوصف ذلك الشعر منتحلا -، مطية للهجوم على الإسلام والتراث العربي فقد تعرض لسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مشككا في صدقية مروياتها ،من خلال مقالته الشهيرة The Early Development of Mohammedanism قائلا :

"ليس هناك ما يضمن أن هذه الأقوال (الأحاديث) قد صدرت بالفعل عن النبي؛ فالطلب على إسناد الأقوال إلى سلطة عليا أدى إلى نشوء صناعة كاملة من الاختلاق، حيث كان الرواة يضعون الكلمات في أفواه الشخصيات التاريخية لدعم مواقف سياسية أو فقهية معينة"[6].

كما اتخذ من ملاحظات حول الشعر الجاهلي ضمنها في إحدى مقاله « أصول الشعر العربي» ؛وكان لهذه المقالة بالغ الأثر في نشر نزعة الشك لدى كثير من الباحثين العرب نذكر منهم : "عبد الرحمان بدوي" ،و" طه حسين " اللذان قدما دراسات حول الشعر الجاهلي ،أقل ما يقال عنها أنها ترجمة خالصة لما نادى به "مارجليوث "من أفكار حول إعادة قراءة هذا الشعر، وإعادة النظر في الأحكام التي سيقت حوله ،وهذا يستدعي –حسبه- إعادة النظر في بعض الآراء والمعطيات المرتبطة بالقرآن الكريم في حد ذاته.

هذه الآراء المشككة هي التي بنى عليها "طه حسين" قراءاته للتراث الإسلامي والتراث الأدبي للإنسان العربي حين راح يردد : « أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليس من الجاهلية قي شيء ،وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهوائهم ،أكثر مما تمثل حياة الجاهليين»_[7]

وقد أقام "طه حسين" هذه الرؤية بناء على أطروحات "مارجليوث" الذي انطلق بعصبية مقيتة في دراسة التاريخ الجاهلي ؛رابطا إياه بالإسلام ،معتمدا في ذلك على بعض المقاربات اللغوية والنصية بين المصدرين ،حيث اعتمد قاعدة الشك في الأصول ،فشكك في الرواة على اعتبار استحالة عرض أشعار بهذه الغزارة ،وبهذه الدقة لمئات السنين حفظا شفويا «فمعظم رواته –في رأيه- الذين دانوا بالإسلام (قد قتلوا أو ماتوا) وهو يشك أصلا في وجود

أشخاص وظيفتهم الرواية،يقول: وليس لدينا سبب يدفعنا إلى الاعتقاد بوجود هذه المهنة - أصلا-»[8]

ومن جهة أخرى هاجم "مارجليوث" العلاقة الحميمة بين الدين الجديد والبيئة الأدبية الجاهلية ،باعتبار الشعر العربي أساس فهم وتأويل بعض المعاني السمحة في هذا الدين ، وقد أبان " مارجليوث " عن نبذ الإسلام – القرآن الكريم- للشعر والشعراء ودعا إلى إنهاء وفض هذه العلاقة القائمة على ازدراء الدين للشعر ،متخذا من قوله تعالى :﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ وهذا المعنى الظاهر كفيل بنبذ الشعر والشعراء وهو ما عرضه القرآن في سورة الشعراء. ([9]

ومن الآراء المتطرفة لمارجليوث ،قوله : إن تدوين الشعر الجاهلي يتعارض مع القرآن الكريم ؛ باعتبار هذا الشعر يعبر عن الحياة الوثنية التي طبعت حياة الإنسان العربي قبل الإسلام وهي بوثنيتها تلك لا يمكن أن تدون في إطار دين جديد،يخالفها الرؤية والموقع، فليس للوثنيين كتاب؛ وهذا ما ينفي عنهم صفة التدوين،فهم أمة مفارقة للكتابة وبعيدة عنها

ويمضي "مارجليوث D.S. Margoliouth " في تهجمه على التراث الشعري العربي واصفا اياه بالشعر المنتحل؛عبر إيراده قصيدة لشاعر غير معروف ،لم يذكر اسمه حتى في أمهات الكتب العربية ؛وهو الشاعر "قدام بن قادم " الذي كان يدعو للإسلام على الطريقة الإبراهيمية قبل أن يأتي "محمد صلى الله عليه وسلم" ،فالشاعر "قدام بن قادم" «يسبق نذر القرآن في كثير من التفاصيل وأنه دعا قومه إلى الدين بالمعنى الإسلامي»(10)

وإيراد "مارجليوث " هذا المثال ما هو إلا صورة بغيضة لما يخفيه من نكران وجحد للدين الإسلامي ،وبهذا المنظور لا يكون الرسول "محمد بن عبد الله" إلا داع مبتدع مثل الشاعر "قدام بن قادم ".

يعمل "مارجليوث" على التشكيك حتى في تركيب القرآن الكريم ،في مجال التنغيم والصوت، مبرزا أن السجع في القرآن الكريم وموسيقاه ما هي إلا أوزان شعرية لا تخرج عن بحور الشعر التي ألفها العرب،وهذا القول ،ما هو إلا محاولة من "مارجليوث" وأتباعه للطعن في قداسة النص القرآني؛ باعتباره خطابا بشريا ،وليس وحيا موحى ويعزو قوة لغة القرآن ،ومتانة تراكيبه إلى كون القرآن - ككتاب - يعد أول عمل مدون في اللغة العربية ؛يكشف عن فن أدبي ما ، وهكذا يكشف "مارجليوث" عن القصور الفكري والخبث الروحي اللذان لازماه في مقاربة التراث العربي والإسلامي عبر دس معلومات مغلوطة ونشر افتراءات زائفة ،مثل قوله

:إن القرآن مشكوك في صحته حتى من قبل المسلمين أنفسهم "أن المسلمين أنفسهم يشكون في صحة القران "[11].

وأمام هذه الشطحات المرجيولوثية ،انكب عدد من النقاد والباحثين على تتبع أراء "مارجليوث" ونقدها بصبغة علمية قصد الحفاظ على التراث، العربي من التزييف والتحريف، ومن أبرز أولئك النقاد بروينلش (Bräunlich Erich)(12) الذي أصدر كتاب "عن الشعر الجاهلي " موسوم ب: الآداب الشرقية سنة 1927 ،وترجمها "عبد الرحمان بدوي" باسم "في مسألة صحة الشعر الجاهلي ،وقد أخرج الكتاب سنة واحدة بعد صدور كتاب "مارجليوث" ،وقد ضمنه نقدا مباشرا وصريحا لمواقف "مارجليوث "وأرائه الغريبة معتمدا في عمله على منهجية تاريخية صارمة؛ تتخذ من أمهات الكتب العربية قاعدة أساسية لفهم تاريخ الشعر العربي لا سيما الجاهلي منه .

وقد أوضح "بروينلش" أن الشعر الجاهلي يمتد إلى أكثر من مئتي سنة قبل البعثة المحمدية، ونقل شفاهة، نظرا لمشكلة التصحيف، وكثرة المفردات ،وبسبب ثراء اللغة العربية ؛حافظ الرواة على المتون الأصلية بحفظها وروايتها شفاهيا،وهذا ما يستشف كذلك من رواية التراث الإسلامي من أحاديث وأسانيد عن طريق الرواة الثقاة .وقد رد على مارجليوث بناء على ما استند عليه هذا الأخير من حيث العلاقة بين:

- العلاقة بين النقوش والأشعار.
- العلاقة بين النقوش والقرآن.
- الثقة في الرواة .
- مضمون الشعر الجاهلي.

واختصارا فيما يخص النقوش فما يبدو في اليمن أرقى بما هو في شبه الجزيرة العربية وهذا ينفي أن البدو الرحل لا يعرفون الشعر مادام لم يعرفه المتحضرون في جنوب الجزيرة العربية .

ويرى "بروينلش" أن الشعر لا يستتبع الحضارة وإنما الأمم البدائية أكثر شاعرية من المتحضرة،ويأتي بأمثلة من النقوش الصخرية قبائل "البوشمن"(13) أو التي هي من العصر الحجري القديم في أروبا ،أو فصائد المعارضات والمناقضات التي نظمها الإسكيمو في جزيرة غرينلاند.

2.1/ نقد مقاربـة "مارجليـوث" للأدب العربي:

تبدو قضية "أصالة الأدب الجاهلي" واحدة من أكثر القضايا جدلا في الدراسات الاستشراقية الحديثة. وقد مثل المستشرق البريطاني "ديفيد صمويل مارجليوث" ذروة هذا الجدل حين طرح نظريته التشكيكية التي لم تكتفِ بنقد النصوص، بل طالت التاريخ الأدبي العربي في جذوره مشككا في حقيقته من حيث الظهور، والتشكيل والأعلام لذا كان حريا بالنقاد العرب أن يفندوا ادعاءاته، معرجين في البداية على سياق المجتمعات البدائية ك "البوشمن" كنموذج للمقارنة الأنثروبولوجية. وقد انتقد الباحث "محمد السيد غلاب" منهج "مارجليوث" المعتمد على مقارنة غير متوازنة بين الثقافة العربية وثقافة البوشمن" فكلاهما من المجتمعات التي تعتمد الرواية الشفوية؛ قبائل "البوشمن" (السان)، وهم من أقدم سكان جنوب أفريقيا، قدموا نموذجا فريدا لكيفية انتقال التراث والثقافة عبر الأجيال دون تدوين كتابي، وهو ما يغيب عن ذهن المستشرق الذي يربط الوجود بالتدوين فقط.(14)

كما وجهت انتقادات لمارجليوث في اعتماده منهج "الشك المطلق" وقضية الانتحال اذ انطلق من فرضية أن الشعر الجاهلي هو "صناعة إسلامية متأخرة". ويرى النقاد أن خطأه يكمن في إغفاله لطبيعة "الرواية الشفوية" فالعرب جعلوا من الذاكرة نظاما توثيقيا صارما لا يقل دقة عن الكتابة.وقد أورد "طه حسين" في كتابه الأدب الجاهلي :"إن مارجليوث قد أسرف في الظن حين اعتبر الصمت التدويني دليلا على العدم الوجودي، متجاهلا أن العصر الجاهلي كان عصر الكلمة المنطوقة"[15]

كما عيب على مارجليوث مطابقته الساذجة بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن بدليل أن الشعر كُتب بعد الإسلام وهذا أصل الانتحال . فرد النقاد بأن هذا التطابق هو دليل على "نضج اللغة واستقرارها" قبل البعثة، وأن القرآن نزل بلسان القوم المعهود وهذا ما عبر عنه محمد لطفي جمعة بقوله : "ليس من المنطق أن نزعم بأن الأصل يحاكي الفرع، فالعربية الفصحى كانت الثمرة الناضجة لقرون من التطور الفني."[16]

وقد أبان كثير من النقاد القصور المنهجي في تذوق "النظام الجمالي" للشعر العربي القديم ومدى ارتباطه بالبيئة العربية ؛ الذي صبغ على رؤية "مارجليوث" صبغة ميكانيكية جامدة حيث اكتفى بالتعامل مع القصيدة العربية باعتبارها كيانا معزولا عن بنيته الموضوعية، متجاهلا "صدق التجربة الشعريّة" والارتباط الوثيق بين الشاعر وبيئته الصحراوية، وهي تفاصيل يستحيل اختلاقها ذهنيا.وهذا ما جعل منهج "مارجليوث" يفتقر

إلى الحس الأنثروبولوجي؛ فالقصيدة الجاهلية هي ابنة الصحراء ونبض الحياة البدوية التي لا يمكن تزييفها."[17]

ومن خلال ما تم عرضه من آراء نخلص إلى أن نقد "مارجليوث" لم يكن نقدا موضوعيا أدبيا خالصا،بل كان محاولة لإخضاع التراث الأدبي العربي لمشارط تحليل غريبة عن روحه. وكما أكد الناقد "محمود محمد شاكر"، فإن هؤلاء المستشرقين "يقرؤون نصوصنا بعيون غريبة عن روحها"(18).وهذا ما دفع بالنقاد العرب إلى إعادة الاعتبار للشعر الجاهلي بالدفاع عنه وبيان قصور رؤية " مارجليوث " ،وهم في مسعاهم ذاك إنما يردون الاعتبار " لنظام الثقافة العربية " ككل .

2. كارل نالياف/نالينو -CARL NALINO 1872-1938:

من أشهر المستشرقين الإيطاليين المعروفين في العالم الغربي والعالم العربي على السواء ،نظرا لذياع صيته وشهرته في الثقافة العربية لاسيما وأنه أستاذ الأديب "طه حسين" ،وكذلك لغزارة بحوثه العلمية في مجال علم الفلك والجغرافيا واللغات القديمة والأدب العربي . إنه المستشرق العلامة "كارل نالينو " أصيل مدينة تورينو الإيطالية ،ولد بها سنة 1872،شب منكبا على طلب المعارف بمدارس تورينو ،اهتم باللغات الشرقية واختص باللغة العربية وانفتح على الثقافة الإسلامية ينهل من علومها ،فنبغ في مجال الفلك والتاريخ وعلم البلدان وجغرافياتها ،وبعصاميته الفذة استطاع أن يلم بعدة لهجات ولغات شرقية ؛كالعبرية والسريانية والعربية (19).

انتسب نالينو Nalino إلى جامعة تورينو Torinoبين 1899 إلى 1907،حيث أنجز بحثا هاما حول الجغرافيا وعلن الفلك عند العرب وهو العمل الذي جعله مشهورا في ايطاليا وغيرها[20].

في سن الثانية والعشرين، عينته الحكومة أستاذا للغة العربية في المعهد الشرقي بنابولي 1894-1902 فأستاذا بجامعة "باليرمو Palerme " ثم أستاذ بجامعة "روما Rome "؛حيث خصصت له كرسيا للتاريخ والدراسات الإسلامية سنة 1915 واختارته مديرا للجنة تنظيم المحفوظات العثمانية .[21]

منذ عام 1909 بدأ " نالينو Nalino " التدريس بجامعة القاهرة بطلب منها ،حيث قبل الدعوة و اشتغل أستاذا لعلم الفلك، ثم أستاذ ا لتاريخ الأدب العربي ،كما درس تاريخ جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام ،من سنة 1927 إلى غاية 1932.

عرف "نالينوNalino "بإجادته للغات الشرقية ومجالات ثقافاتها، كالتصوف والفلسفة ،والشرائع واللهجات ،مما أهله لتولي عضوية مجالس علمية هامة ،أبرزها عضوية المجلس العلمي الإيطالي ،وعضوية المجمع العلمي العربي في دمشق ،والمجمع اللغوي في القاهرة ،كما تولى "نالينو Nalino " الإشراف على مجلتي الدراسات الشرقية ومجلة الشرق الحديث .

كتب" نالينو" في تخصص الفلك ،والنجوم ،والجغرافيا الطبيعية ،من أشهر تلك المؤلفات "الخوارزمي وتجديد جغرافية بطليموس عند العرب"؛ وهذا العمل يعد الحافز القوي الذي بموجبه عين "نالينو" مسؤول الإشراف على طبع المخطوطات العربية في مجالي علم الفلك والجغرافيا ،وقد كللت جهوده بإخراج ثلاثة مجلدات بحدود 1131 صفحة من القطع الكبير حول علم الفلك.

كما اشتهر "نالينوNalino " بحصوله على شهادة التبريز من جامعة القاهرة في مجال تاريخ الأدب العربي؛ عبر بحث جاد ،يقوم بدراسة هذا الأدب حسب خصائصه الفنية والموضوعاتية ، عوضا عن التقسيم التقليدي للعصور التاريخية المختلفة للأدب العربي . وقد كانت دراسته استقصائية عميقة مست نتاج الأدب في كل مرحلة تاريخية نثرا و شعرا (22.) هذا العمل المنهجي الجديد ،هو الذي دفع بـ"طه حسين" فيما بعد بالثناء والولاء لأستاذه "كارل نالينو" نظير الرؤية الجديدة في دراسته للتاريخ الأدبي.

اهتم "نالينو" بالثقافة العربية وسلك مجالات شتى بالبحث ،والدراسة؛ كالتراث الأدبي ،والتراث الديني «فتناول تاريخها وجغرافيتها وثقافتها وعاداتها وأسمائها ،وقبائلها ،وتراجم رجالها ،وفهارس مخطوطاتها،مع تمحيص شخصيات المؤلفين والرواة وتحقيق رواياتهم وتحليل مصادرهم »[23].

كما عملت ابنته "ماريا نالينو" بعد وفاته ،على جمع مؤلفاته وطبعها على عاتق المعهد الشرقي بروما في ستة مجلدات ؛كالأتي :

- العربية الجنوبية في 303 صفحة.
- العقيدة الإسلامية 474 صفحة .
- -تاريخ العرب قبل الإسلام في 470 صفحة.

- الشرع الإسلامي 724 صفحة.
- علم الفلك والتنجيم والجغرافيا ،380 صفحة .
- الأدب واللغة والفلسفة ،472 صفحة.

كما نشرت له أبحاث متفرقة بعد وفاته ؛ نورد منها: "حياة محمد" الذي صدر ب "روما" سنة 1949،و "تاريخ آداب اللغة العربية " وهي المحاضرات التي ألقاها في جامعة القاهرة صدرت سنة 1955،ونقلت إلى اللغة الايطالية ثم الفرنسية بعنوان : الأدب العربي من الجاهلية إلى الخلافة الأموية ،باريس 1950 (24).

1.2/ مقاربة نالينو للغة العربية وتراثها :

إن اللغة العربية الفصحى هي بلا شك لغة الشعر الجاهلي المدون في كتب السلف. ومزية هذا الشعر أن ما فيه من أوصاف و تشابيه ،وأفكار ،ومعان يدل على أن مبتكريه هم الأعراب أهل الوبر، أخذه عنهم الحضر وقلدوه لغة وأسلوبا(25.) ، ولما كان من الثابت أن معظم آداب الجاهلية انحصرت في القريض ؛ لزمنا القول :إن العربية الفصحى كانت لهجة من لهجات هاتيك القبائل التي أخذ عنها الشعر والتي شد إليها الرواة فيما بعد الرحال ،وتلاهم النحاة الذين دونوا أصول اللغة ،وقواعدها لكي يأخذوا عنها صحة النطق وتقويم اللسان ،وتفسير الغريب، وشواهد النحو.

وإذا أمعنا النظر في تاريخ القبائل التي كان لها القدح المعلي في الشعر ، انتهينا إلى الجزم بأنها كانت القبائل النجدية ،المنضوية تحت لواء قبيلة "كندة" قبل منتصف القرن الخامس للميلاد . وكانت نهضة الشعر الجاهلي ،وبلوغه أوج الإجادة في عهد ملوك "كندة "وكان "امرؤ القيس" آخرهم، وقد وتوفي بين 530 م و 540م . إذن فاللغة الفصحى مردودة إلى إحدى اللهجات النجدية، وقد تهذبت في عهد المملكة الكندية ونقلت دون سواها من اللهجات وأصبحت لغة الأدب السائدة، وبها نزل القرآن على "محمد" فأصبح مرجع العرب الديني والسياسي واللغوي(26) .

وفي ثنايا هذا الرأي، ينفي " نالينو " زعم الكثيرين بأن قريشا كانت أفصح العرب إذ في رأيه أنه؛ لو صح هذا الزعم لأخذ الرواة ،والنحاة ،الشعر والنحو عن قريش وأهملوا عرب البادية. ولو كان التنزيل بلغة قريش لاعتمد الشراح أهل مكة في تفسير ما استغلق من غريب القرآن. زد على ذلك أن قريشا لم ينبغ فيها شاعر مشهور ولا خطيب مذكور، فلا شك إذن في

أن ما ذهب إليه الناس من القول بتفضيل لغة قريش لم يكن مصدره سوى حب الرسول واعتبار تكريم قبيلته تكريما له .[27]

في ختام هذه المقاربة ؛ نخلص إلى أن جهود "ديفيد مارجليوث" و" كارلو نالينو" تتجاوز مجرد كونهما دراسات استشراقية عابرة ،بل هي دراسات شكلت هزة فكرية أعادت تشكيل وعي الباحث العربي بتراثه الأدبي. فبالرغم من اشتراكهما في هدف تقريب الأدب العربي للمخيلة الغربية، إلا أن المسارات التي سلكاها أحدثت تباينا جوهريا في طبيعة الأثر المتروك.

لقد كان "مارجليوث "يمثل ذروة النزعة الشكية؛ حيث لم يكن بحثه في "أصالة الشعر الجاهلي" مجرد ترف فكري، بل كان تحديا للمرتكزات التاريخية للأدب العربي. ورغم أن الكثير من نظرياته واجهت رفضا قاطعا لعدم استنادها إلى أدلة قطعية، إلا أن "فضيلة" عمله تجلت في إجبار العقل العربي على التخلي عن اليقينيات العاطفية والبحث عن أدلة علمية وتاريخية جديدة للدفاع عن هوية الأدب.

في المقابل، يبرز " كارل نالينو" كنموذج المستشرق الموضوعي الذي لم يكتفِ بالدراسة عن بعد، بل انخرط في بنية التعليم العربي من خلال تدريسه في الجامعة المصرية. لقد قدم " نالينو " للأدب العربي خدمة جليلة من خلال منهجه التاريخي الذي ربط بين النص والبيئة والزمان، فكان كتابه "تاريخ الآداب العربية" بمثابة خارطة طريق علّمت جيلا من الباحثين العرب ،كيف يقرأ الأدب بوصفه ظاهرة اجتماعية وتطورا حضاريا مستمرا، وليس مجرد نصوص معزولة عن سياقاتها الأصيلة .

قائمة المراجع والمصادر :

[1] الأسد ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار المعارف القاهرة، ط7 ،1988 ،

[2] طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط 15، 1981.

[3] عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين،دار العلم للملايين ،بيروت،ط 3،،1993.

[4] كارل نالينو ،الموسوعة العربية على الرابط : http://arab-ency.com.sy/overview/8419

[5] كارلو نالينو، تاريخ الآداب الإسلامية من العصر الجاهلي إلى عصر بني أمية ،تر: طه حسين، دار المعارف،القاهرة ،ط 2 ، ،1974

[6] مجموعة مؤلفين، مناهج المستشرقين ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون ،ج1،إدارة الثقافة ،تونس،1985.

[7] مجموعة مؤلفين، مناهج المستشرقين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ج 1، 1985،

[8] محمد السيد غلاب، بيئات من صنع الإنسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1974،.

[9] محمد السيد غلاب، كتاب "بيئات من صنع الإنسان"، مكتبة الأنجلو المصرية 1974 .

[10] محمد لطفي جمعة، الشهاب الراصد، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1926،

[11] محمود محمد شاكر، نمط صعب ومنحى مقلق، دار المدني، جدة، ط 1، 1996،

[12] مصطفى السباعي،السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي،المكتب الإسلامي ،بيروت ،ط3،1982.

[13] موقع المكتبة الوطنية الفرنسية B n F على الرابط :https://www. bnf.fr

[14] نجيب العقيقي،المستشرقون ،دار المعارف،القاهرة ،ط1، 1965،

[15] يحي مراد ، معجم أسماء المستشرقين ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط 2004،1،

[16] يحي وهيب الجبوري،المستشرقون والشعر الجاهلي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،ط1، 1997.

[17] يوسف الخوري ،«كارل نالينو» ،مجلة الرسالة ،العدد،868، على الرابط : https://ar.wikisource.org/wiki/

[18] يوسف الخوري «:كارل نالينو»، العصبة الأندلسية ، على الرابط:https://www.marefa.org

التهميش والاقتباس

(1) - عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين،دار العلم للملايين ،بيروت،ط1993،3،ص 546.

(2)- يحي مراد، ـمعجم أسماء المستشرقين ،د دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان ،ط1 ،2004،ص 1030.

(3)- المرجع نفسه،ص 1032.

(4) - المرجع نفسه ،ص 1039.

(5) - مجموعة مؤلفين، مناهج المستشرقين ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون ،ج1،إدارة الثقافة ،تونس،1985. ص120.

6 - مصطفى السباعي،السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي،المكتب الإسلامي ،بيروت ،ط3،1982،ص194.

(7)- المرجع نفسه.الصفحة نفسها.

(8)- المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

(9)-المرجع نفسه ،ص1040.

(9)- الأسد ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار المعارف القاهرة، ط7 ،1988 ،ص 381.

(11)- يحي وهيب الجبوري،المستشرقون والشعر الجاهلي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،ط1، 1997

(12) - ارش/اريك برونليش ،مستشرق ألماني ولد ب"هامبورغ "في 1892 وتوفي بصربيا في 1945،اشتغل أستاذا جامعيا بجامعة لايبزيك Leipzig ،ينظر موقع المكتبة الوطنية الفرنسية B n Fعلى الرابط :https://www. bnf.fr تاريخ الزيارة 17-5-2020.

(12)- قبائل "البوشمن(Bushmen) "، أو ما يُعرف بشعوب "السان(San) "، هم من أقدم المجموعات العرقية التي سكنت منطقة جنوب القارة الأفريقية. اللغة :يتحدثون لغات "الخويسان" التي تتميز بأصوات "التقرقع" أو "النقر" (Click sounds اشتهروا برسوماتهم الصخرية القديمة التي توثق تاريخ الصيد والطقوس الدينية في الكهوف .ينظر: د. محمد السيد غلاب، كتاب "بيئات من صنع الإنسان"، مكتبة الأنجلو المصرية 1974 .ص168.

(14) - محمد السيد غلاب، بيئات من صنع الإنسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1974م، ص 168.

(15)- طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط 15، 1981م، ص 68.

(16) - محمد لطفي جمعة، الشهاب الراصد، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1926م، ص 42.

(17) مجموعة مؤلفين، مناهج المستشرقين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ج 1، 1985م، ص 125.

(18)- محمود محمد شاكر، نمط صعب ومنحى مقلق، دار المدني، جدة، ط 1، 1996م، ص 158.

(19)- يحي مراد ، معجم أسماء المستشرقين ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط 1،2004،ص 615.

(20)- كارل نالينو ،الموسوعة العربية على الرابط : http://arab-ency.com.sy/overview/8419

)- نجيب العقيقي، المستشرقون ، دار المعارف، القاهرة ،ط1، 1965 ،ص 377..[21](

[22]- ينظر، يوسف الخوري ،«كارل نالينو» ،مجلة الرسالة ،العدد،868، على الرابط :

https://ar.wikisource.org/wiki/

(23) - نجيب العقيقي، المستشرقون ،دار المعارف، القاهرة ،ط1، 1965،ص 379 .

(24)- المرجع نفسه ،ص 380.

(25)- كارلو نالينو، تاريخ الآداب الإسلامية من العصر الجاهلي إلى عصر بني أمية ،تر: طه حسين، دار المعارف، القاهرة ط 2،1974،ص16.

(26)- يوسف الخوري «:كارل نالينو»، العصبة الأندلسية ، على الرابط: https://www.marefa.org

(19)- نفسه ،الرابط نفسه.